

## الوَحْي

**الوَحْي لُغَةً:** قال أبو إسحاق: أصل الوَحْي في اللغة كلها إعلام في خفاء. ولذلك صار الإلهام يسمى وَحْياً، قال الأَزْهَرِي: وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وَحْياً، والكتابة تسمى وَحْياً... وكل هذَا إعلام، وإن اختلفت أسباب الإعلام فيها<sup>(١)</sup>.

**والوَحْي اصطلاحاً:** هو أن يُعلَم الله تعالى من اصطفاه من عباده كلَّ ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهدَاية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر<sup>(٢)</sup>.

سُئِلَ الرُّبْرِيِّ عن الوَحْي فقال: الوَحْي ما يوحِي الله إلى نَبِيٍّ من الأنبياء، فيبته في قلبه، فيتكلَّم به ويكتبه، وهو كلام الله. ومنه ما لا يتكلَّم به، ولا يكتبه لأحد، ولا يأمر بكتابته، ولكنه يحدُث به الناس حَدِيثاً، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس، ويبلغهم

(١) لسان العرب مادة (وحي).

من المعاني اللُّغُوَيَّة لكلمة (الوَحْي) في القرآن الكريم ما يأتي:

أ- الكلام الخفي: ومنه قوله تعالى: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَكَ بَعْضٍ رُّخْرُقَ الْقَوْلِ غُرْوَرًا﴾ - الأنعام ١١٢، أي: يُسرُّ بعضهم إلى بعض.

ب- الإلهام: ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيْنَا﴾ - النَّحْل ٦٨، أي: أَلَّهَ النَّحْلُ.

ج- الإشارة: ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بَكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ - مريم ١١، أي: أشار إليهم.

د- الأمر: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ - الزَّلْزَلَة ٥.

انظر: المفردات للراوي، مادة (وحي).

وذكر القاضي عياض في الشفاج ١ ص ٢٥٢ قولين في أصل الوَحْي: أولهما: الإسراع، ومنه تلقي النبي لأنَّه على عَجَلٍ، ومنه الإلهام، ومنه الخلط لسرعة حركة اليدين... . وثانيهما: السر والإخفاء ومنه الإلهام، وإيحاء الشياطين، أي: وسوستهم.

(٢) مناهل العِرْفَان ج ١ ص ٥٦.

إياه<sup>(١)</sup>.

فإذا أطلق (الوحى) في لسان أهل الشرع انصرف إلى التعليم السرى الصادر من الله تعالى الوارد إلى الأنبياء، فهو أخص من المعنى اللغوي بخصوص مصدره ومورده<sup>(٢)</sup>.

### أنواع الوحى

جمع أنواع الوحى قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّيْأَنْ يُكَلِّمُهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِيْ حَجَابٍ أَوْ مِنْ رَسُولِيْأَنْ يُكَلِّمُهُ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَيْ حَكْمٍ﴾ - الشورى ٥١.

تفيد هذه الآية الكريمة أنه: ما صح لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا على أحد ثلاثة أوجه<sup>(٣)</sup>:

**الوجه الأول: وحياً.** أي: إما عن الوحى وهو:

أ- الإلهام والقذف في القلب: كما أوحى الله تعالى إلى أم موسى أن أرضعيه، ومنه قوله ﷺ: (إن روح القدس نفث في روعي: أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتسنون عب رزقها...).

ب- الرؤيا في المنام: كما أوحى الله إلى إبراهيم بذبح ولده إسماعيل، ومنه مبدأ وحى النبي محمد ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، كما جاء في الحديث الصحيح.

(١) الإتقان ص ١٢٠، وفيه: آخر حجه ابن أبي حاتم من طريق عقيل عن الزهرى.

(٢) المختار من كنوز السننة النبوية ص ١.

(٣) قال الإمام الرازى في تفسير هذه الآية ج ٢٧ ص ١٨٧: (واعلم أن كل واحد من هذه الأقسام الثلاثة وحي، إلا أنه تعالى خصص القسم الأول باسم الوحى لأن ما يقع في القلب على سبيل الإلهام، فهو يقع دفعه، فكان تخصيص لفظ الوحى به أولى. فهذا هو الكلام في تمييز هذه الأقسام بعضها عن بعض). وانظر أقوالاً أخرى أيضاً في: سبل الهدى والرشاد ج ٢ ص ٣٥٢.

الوجه الثاني: أو من وراء حجاب. أي: وإنما على أن يسمعه من غير واسطة مبلغ، كما أسمع الله تعالى موسى كلامه من غير واسطة، وكذا الملائكة الذين كلمهم الله تعالى في خلق آدم عليه السلام.

الوجه الثالث: أو يرسل رسول رسولاً. أي: وإنما على أن يرسل إليه رسولاً من الملائكة، فيبلغ ذلك الملك ذلك الوحي إلى الرسول البشري. ورسول الملائكة هو جبريل عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### أساليب نزول جبريل عليه السلام على رسول الله محمد ﷺ

لنزول جبريل عليه السلام على الرسول محمد ﷺ أساليب مختلفة هي:

أ- أن يأتي إلى النبي ﷺ على صورته الحقيقة الملκيكية.

ب- أن يأتي إلى النبي ﷺ على صورة رجل فيكلمه، كما في الصحيح: (وأحياناً يتَمثَّلُ لي الملكُ رجلاً فيكلّمني، فأعي ما يقول). وزاد أبو عوانة في صحيحه: (وهو أهونه علىّ).

فيرا الحاضرون ويستمعون إليه، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد

(١) انظر: تفسير الرازبي ج ٢٧ ص ١٨٦ وتفسير القرطبي ج ٨ ص ٥٨٧٣ وروح المعاني للألوسي ج ٢٥ ص ٥٤ وزاد المعاذ ج ١ ص ١٨ والإتقان ص ١٢٠.

وحديث: إن روح القدس... إلخ، رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة. / الجامع الصغير ص ١٣٨ وضيافة السيوطي.

الرُّؤُу (بضم الراء): العقل والقلب.

وحديث: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة... إلخ، في: صحيح البخاري في: ١ كتاب بدء الوحي، ٣ باب، رقم ٣، عن عائشة رضي الله عنها. وفي صحيح مسلم في: ١ كتاب الإيمان، ٧١ باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم ١٦٠، عن عائشة رضي الله عنها.

سود الشَّعْرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثْرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرُفُهُ مَنَا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتِيهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدَ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ... إِلَخْ).

وكان قد سأله النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان وأمارات الساعة، ورسول الله ﷺ يجيبه، حتى إذا انتهى من أسئلته وذهب، قال رسول الله ﷺ: (فإنه جبريل عليه السلام، أتاكم يعلمكم دينكم).

ج- أن يأتي إلى النبي ﷺ خفية دون أن يراه أحد، فيظهر عليه أثر التغير والانفعال.

والرسول ﷺ يصف حالته عند الوحي فيقول: (أَحِيَانًا يَأْتِيَنِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِي، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ).

قال الخطابي: والمراد أنه صوت متدارك يسمعه، ولا يتثبته أول ما يครع سمعه، حتى يفهمه من بعد ذلك.

والحكمة في تقدمه: أن يفرغ سمعه للوحي، فلا يبقى فيه مكان لغيره.

وفي الصحيح كما تقدم إنفًا أن هذه الحالة أشد حالات الوحي عليه.

قيل: إنه إنما كان ينزل هكذا، إذا نزلت آية وعيد أو تهديد<sup>(١)</sup>.

(١) الإثقان، وزاد المعاد، الساقيان، وإرشاد الساري ج ١ ص ٥٨ وشرح صحيح مسلم للنووي بهامش إرشاد الساري ج ٩ ص ١٨٣.

وحدث: وأحياناً يتمثل لي الملك... إلخ، في: صحيح البخاري في: ١ كتاب بدء الوحي، ٢ باب، رقم ٢، بهذا اللفظ، عن عائشة رضي الله عنها. و٥٩ كتاب بدء الخلق، ٦ باب ذكر الملائكة، رقم ٣٢١٥، عن عائشة رضي الله عنها. و صحيح مسلم في: ٤٣ كتاب الفضائل، ٢٣ باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، رقم ٢٣٣٣، عن عائشة رضي الله عنها.

وحدث: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم... إلخ، في: صحيح مسلم في: ١ كتاب الإيمان، أول باب الإيمان والإسلام والإحسان...، رقم ٨، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وسيأتي كلام آخر عن أحوال النبي ﷺ عند الوحي، وذلك عند الكلام عن الوحي (الوحي أمر خارج عن النفس) بعد قليل.

### كيفية الوحي ونَزُوله على النبِيِّ ﷺ

العلم بكيفية الوحي سرٌ من الأسرار التي لا يدرك كفيتها العقل، وسماع الملك من الله تعالى ليس بحرف أو صوت، بل يخلق الله تعالى للسامع علمًا ضروريًا. فكما أن كلامه تعالى ليس من جنس كلام البشر، فسماعه الذي يخلقه لعبدة ليس من جنس سماع الأصوات<sup>(١)</sup>.

**ولنَزُول الوحي على النبِيِّ ﷺ طريقان:**

أحدهما: أن النبِيِّ ﷺ انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية، وأخذه من جبريل.

وثانيهما: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسُول منه<sup>(٢)</sup>.

وفي الحالتين صعوبة وشدة على الجبلية البشرية، لذلك كان يحدث في تلك الحالة غيبة وغطيط<sup>(٣)</sup>.

وحديث: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس... إلخ، في الحديث المقدم: (وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً...)، وتحريجه هناك.

(١) إرشاد الساري ج ١ ص ٥٩.

(٢) الإتقان ص ١١٨ والوحي المحمدي ص ٨٣ وفيه قول ابن خلدون. وإرشاد الساري ج ١ ص ٥٩ وسُلْطَنُ الْهُدَىٰ والرَّشَادِ ج ٢ ص ٣٤٢.

(٣) إرشاد الساري ج ١ ص ٦٠.

**الجبلية:** الخلقة والطبيعة والغريرة. / المصباح المنير مادة (جبل)، والقاموس المحيط مادة (الجبل).

**الغطيط:** تردد النفس صاعداً إلى الحلق حتى يسمعه من حوله. / المصباح المنير مادة (غططه).

وصورة اندماج النبي بالملك يمكن أن يتصورها الذهن، حين يتصور التنويم المغناطيسي، الذي كشفه الدكتور مسمر الألماني في القرن الثامن عشر، وأقام عليه البراهين، حتى اعترف به العلماء علّمياً، بعد أن اختبروا الآلاف من الخلق، وله في الغرب أنصار كثيرون، وله دور وكتب ومستشفيات يؤمها الناس للتداوي به.

وفيه يسيطر الأستاذ المنوم على الوسيط بإيحائه، فيعطي الوسيط بنومه، فيسأله عما يريد، فيجد الجواب حاضراً، وقد يأمره أو ينهاه، فينفذ الوسيط ذلك ولو بعد صحوه. ولا بد أن يكون بين نفسين مختلفي الطبائع أحدهما أقوى إرادة من الآخر، فلا يستطيع امرؤ أن يقوم بهذه التجربة على نفسه.

فالتنويم المغناطيسي يقرب أمر الوحي، فاتصال الملك بالرسول يؤثر به لاستعداد خاص فيها، ففي الملك قوة الإلقاء والتأثير لأنّه روحاني محض، والثاني فيه قابلية التلقّي عن هذا الملك، لصفاء روحانيته وطهارة نفسه المناسبة لطهارة الملك، وعند تسلط الملك ينسليخ الرسول عن حالته العادية، فيظهر التغيير عليه، فيتلقى من الملك، وينطبع في قلبه ما تلقاه، حتى إذا انجل عن الوحي، وجد ما تلقاه منقوشاً على قلبه، لا ينساه<sup>(١)</sup>.

ثم إننا لم نجد ما يدفع هذا الاتصال بين الملك والنبي، بدليل:

أن العلم الحديث يسر لنا الأجهزة العلمية، التي أدركنا بها ما كان مجهولاً من قبل. فمن هذه الأجهزة ما سجل تصادم الأشعة الكونية في الفضاء، ومنها ما يدلّنا على صوت ذباب طائر على بعد بضعة أميال، وكأنه يطير عند أذنك، وهذه الآلات الحديثة تستطيع إدراك ما لا يمكننا سماعه بالطرق السمعية التقليدية.

وهذه الطاقة غير العادية للسماع لا تخصل الآلات العلمية الحديثة وإنما وهبها الله

(١) مناهل العرفان ج ١ ص ٥٩-٦٠ وفيه أمثلة عن تجارب التنويم المغناطيسي، والنبا العظيم ص ٧٥-٧٦.

تعالى لبعض الحيوانات.

فالكلب يستطيع أن يشم ريح الحيوان الذي مر من الطريق، وقد استغلت هذه الحاسة لكشف المجرمين، فالعقل الذي كسره اللص يشمه الكلب المدرب، ثم يقتفي أثره، فيميزه من بين الآلاف.

وحشرة (العنزة) مجنة، لو وضعتها على نافذة فستحدث صوتاً يسمعه قرينهما على مسافة بعيدة جداً، ويجيبها بطريقته الخاصة.

والجندب يحك رجليه وجناحيه، ويصوت بطريقة غير عادية، ويسمع على بعد نصف ميل.

ولأبي النطيط قدرة خارقة، فهو يسمع ويحس بالحركة التي تحدث في نصف قطر من ذرة الميدروجين.... .

وهناك أمثلة أخرى كثيرة تدل على أن هناك وسائل غير مرئية لدى ذوي الحواس الخاصة، وإذا كان الأمر كذلك فلا غرابة في ادعاء النبي أنه يسمع صوتاً من ربه لا يدركه عامة الناس، ما دام من الممكن أن توجد في هذا العالم حركات وأصوات لا يسمعها الإنسان، ولكن تسجلها الآلات، وما دامت هناك رسائل تدركها حيوانات دون أخرى<sup>(١)</sup>.

### الوحى أمر خارج عن النفس

الاعتقاد بالوحى الإلهي هو الأساس الذي يبني عليه الإيمان بالنبوات، وهو الطريقة التي جاءت بها العقائد والأحكام الشرعية وغيرها.

لذلك اهتم كثير من أعداء الإسلام بإثارة الشكوك حول الوحى مفتين أثر جهلاء قریش، وسفهاء المشركيين في ادعاءاتهم الملفقة الكاذبة حول الرسول الأعظم ﷺ،

(١) الإسلام يتحدى ص ٩٦-٩٧